(٣٣٢)

فوق ايديهم وقوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا **الجواب** اما الحديث الاول
قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد لا يثبت والمشهور انما هو عن ابن عباس
قال الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صافحه او استلمه فكانما صافح الله
وقبل يمينه ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له انه لا اشكال فيه وانما يشكل
على من لا يتدبره فانه قال يمين الله في الارض فقيده بقوله في الارض ولم يطلق
فيقول يمين الله وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق ثم قال فمن استلمه
وصافحه فكانما صافح الله وقبل يمينه ومعلوم ان المشبه غير المشبه به
وهذا صريح في ان المصافح لم يصافح يمين الله اصلا ولكن شبه بمن يصافح الله فاول
الحديث واخره يبين ان الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل
ولكن بين ان الله كما جعل للناس بيتا يطوفون به جعل لهم ما يستلمونه ليكون
ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء فان ذلك تقرب للمقبل وتكريم له كما جرت
العادة والله ورسوله لا يتكلمون بما فيه ضلال الناس من ان يبين لهم
ما يتقون فقد بين في الحديث ما ينفي من التمثيل **واما الحديث الثاني**
فقوله ايضا من اليمن يبين مقصود الحديث فانه ليس لليمن اختصاص
بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه
الذين قال فيهم من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه وقد روي انه لما نزلت هذه الاية سئل عن هولاء فذكر انهم قوم
ابي موسى الاشعري وجاءت الاحاديث الصحيحة مثل قوله اتاكم اهل اليمن هم
ارق قلوبا والين افئدة الايمان يماني والحكمة يمانية وهولاء هم
الذين قاتلوا اهل الردة وفتحوا الامصار فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين
الكربات ومن خصص ذلك باويس فقد ابعد **واما الاية** فقد نقل الثقات
انه سئل عنها مالك بن انس وقال له السائل الرحمن على العرش استوى
كيف استوى فاطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء معلوم
والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا
مبتدعا رجل سوء ثم امر به فاخرج وجميع ائمة الدين كابن الماجشون

والاوزاعي

(٣٣٣)

والاوزاعي والليث بن سعد وحماد بن زيد والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم كلامهم
يدل على ما دل عليه كلام مالك من ان العلم بكيفية الصفات ليس بحاصل لنا لان العلم
بكيفية الصفة فرع على العلم بكيفية الموصوف فاذا كان الموصوف لا تعلم كيفيته
امتنع ان تعلم كيفية الصفة وعدم العلم بالكيفية لا يمنع ان يعلم من ذلك ما بين لنا
وان كان فيه اجمال ولا نعلم كنهه فانه كما قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة
الا الاسماء فاذا كان المخلوق قد يعلم من وجه دون وجه فالخالق الذي لا يحاط به
علما ولا تدركه الابصار ولا يحصي الخلق ثناء عليه بل هو كما اثنى على نفسه ابعد
عن ان يحيط العباد بكيفية صفاته ومتى جنب المؤمن طريق التحريف والتعطيل
وطريق التمثيل سلك سواء السبيل فانه قد علم بالكتاب والسنة والاجماع ما يعلم
بالعقل ايضا من ان الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
فلا يجوز ان يوصف بشيء من خصائص المخلوقين لانه غاية الكمال منزه عن جميع
النقائص وكلما استلزم حدوثه او نقصه فهو سبحانه منزه عنه ومن اعتقد
ان الله مفتقر الى عرش او غيره نقلا او عقلا فهو ضال باتفاق المسلمين وبشهادة
القران مع العقل فانه سبحانه غني عن كل ما سواه وكل ما سواه مفتقر اليه ومن
زعم ان القران دل على ذلك فقد كذب على القران فليس في كلام الله ولله الحمد
ما يوجب وصفه بذلك بل قد يؤتى الانسان من سوء فهمه فيفهم من كلام الله
ورسوله معاني يجب تنزيه الله عنها ولا يكون كلامه دالا عليها بل قد يكون في
كلامه ما يدل على نفيها وتنزيه الله عنها ولكن حال المبطل مع كلام الله ورسوله
كما قيل وكم من عائب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم ويجب
على اهل العلم ان يبينوا نفي ما تظنه الجهال من النقص في صفات الله تعالى
ويبينوا صيانة كلام الله ورسوله عن الدلالة على شيء من ذلك وان القران
بيان وهدى وشفاء وان ضل به من ضل فانما هو من جهة تفريطه كما قال
تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
في اذانهم وقر وهو عليهم عمى وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من
يقول ايكم زادته هذه ايمانا الى قوله وهم كافرون وهذه المسئلة تحتمل
بسطا كثيرا كما قد بسطناه في غير هذه الفتوى وذكرنا اقوال السلف

Copyright © King Saud University